فضل العشر الأوائل من ذي الحجة Excellence of the First Ten Days of Thulhijjah and others of concerns issues فضل أيام عشر ذي الحجة

إلى كل من وفقه الله لإدراك عشر ذي الحجة

الحمد لله الذي يوفق من يشاء من عباده لإغتنام لحظات حياته فيما يقربه إلى ربه وباريه ، والصلاة والسلام على خير من كان راغباً إلى ربه في كل لحظات حياته ودقائق عمره ... أما بعد...:  
إن الإنسان في هذه الدنيا يكون فيها كالمسافر الغريب الذي ينزل ببلد فسرعان ما يرتحل منها عائدا الى مستقر وطنه وبلده الذي تربى ونشأ فيه ولا يدري هل يصل إليه أم لا يصل فتجده في سفره هذا أعد العدة وتاهب إليه وتزود لاجل مواجهة نوائب الطريق ، فإذا كان الإنسان في سفره مستعد فالاحرى به أن يستعد للرحيل من هذه الدنيا إلى دار خلقنا لها من أجل أن يميز الله الطيب من الخبيث و التقي من العاصي والشقي من السعيد ، فعن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما قال:أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل). وكان ابن عمر يقول: \" إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك\" رواه البخاري  
ومن غنائم الحياة التي تكون عوناً للإنسان على التزود من هذه الدنيا بما يقرب إلى مرضاته وتحقيق الفوز الكبير برضا الله وجنته ، وفي قادم الأيام إن كتب الله لنا عمراً وبقية سندرك عشر مباركات هي عشر ذي الحجة أنتظرناها بشوق ، ولكن ينبغي علينا أن نعلم بأن أناساً كانوا معنا في الأيام الماضية هم الآن تحت الأرض في قبورهم دعواتنا لهم بواسع الرحمات من الرحمن الرحيم فهم كانوا معنا لا أقول في عام مضى بل كانوا معنا في أيام مضت أملهم أن يدركوا هذه الأيام وبعضهم أشترى أضحيته ولكن هي الحقيقة التي غفل عنها الكثير في ظل مغريات الدنيا وأهوال تقنيتها وتقدم عصرها مما جعل دقائقها ولحظاتها تمر علينا كالبرق ، وترى الواحد منا ينتظر راتبه أخر شهره ولم يتفكر بأنها أيام تمر من عمره الذي سيفنى وسيسأل عنه ، فما أجمل اللحظات التي نفكر فيها في حال هذه الدنيا ولنا في السابقون عظة وعبرة فلاح الإنسان فيها وربحه في إغتانمها في ما يرضي الله والتزود بخير العمل الصالح الخالص لله وحده المقتفي أثر رسوله الكريم محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى (وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا)(النساء: 57 )   
لذا وجب على العبد أن يغتنم ما سيظلنا في أيام العشر من ذي الحجة من العام 1435 هـ ، سائلاً الموفق أن يوفقنا لأن نفوز برضاه فيها والفوز بفضلها وخيرها لكي نربح بطاقة الفوز بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ولن نبلغ هذا المنال إلا بالصدق مع الله بمجاهدة النفس بإخلاص العمل لوجه الكريم وطلب العون والتوفيق لمن بيده مفاتيح التوفيق والهداية والعمل الصالح الموافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله\_ صلى الله عليه وسلم \_ وهذه الأعمال لن تنال إلا بمجاهدة النفس عن هواها و يالصبر دون جزعٍ أو سخط وسيثاب فاعلها بثواب الله له بجنته قال تعالى : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (142) ] ال عمران: 92 [  
  
وهذه الأيام الخَيِّرَة والمباركة تتعدد فضائلها ومميزاتها لأنها تجتمع فيها أعمال صالحة متعددة ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتّى ذلك في غيره ) ، ومما تميزت به هذه العشر أن ورد ذكرها في كتاب الله العزيز فقد أقسم الله تعالى بها قال تعالى: وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ [الفجر:1-2].  
قال ابن كثير في تفسيره:  
\" والليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة (وهو قول ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف \" وقال السيوطي في تفسير الجلالين : \" وليال عشر: أي عشر ذي الحجة \"  
وقال الشوكاني في فتح القدير : وليال عشر : عشر ذي الحجة \" ، وقال : وبها قول جمهور المفسرين  
قال السعدي :  
\" وهي على الصحيح : ليالي عشر رمضان ، أو عشر ذي الحجة ، فإنها ليال مشتملة على أيام فاضلة ، ويقع فيها من العبادات والقربات ، ما لا يقع في غيرها . وفي ليالي عشر رمضان ليلة القدر ، التي هي خير من ألف شهر ، وفي نهارها ، صيام آخر رمضان الذي هو أحد أركان الإسلام العظام . وفي أيام عشر ذي الحجة ، الوقوف بعرفة ، الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة ، يحزن لها الشيطان ، فإنه ما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر منه في يوم عرفة ، لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من الله على عباده . ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة . وهذه أشياء معظمة ، مستحقة أن يقسم الله بها \" وفي هذا دلالة واضحة على فضل عشر ذي الحجة وشرف العمل الصالح فيها .  
فعن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال ) : أفضل أيام الدنيا أيام العشر - يعني عشر ذي الحجة - قيل: ولا مثلهن في سبيل الله؟ قال: ولا مثلهن في سبيل الله إلا رجل عفر وجهه بالتراب (رواه البزار وابن حبان وصححه الألباني.  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ( ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - يعني أيام العشر - قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء } ( رواه البخاري].

وإذا علم الإنسان مقدار هذا الفضل العظيم والأجور المضاعفة في هذه الأيام التي هي أفضل الأيام تكون الأعمال الصالحة أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، لزم عليه أن يعرف ما يتوجب عليه فعله في هذه الأيام حتى ينال أحب الأعمال الصالحة التي يحبها الله وتجعل فاعلها في أعلى منازل الجنة ... ومن تللك الأعمال الصالحة التي يحبها الله في هذه العشر :  
  
1- الحج المبرور :   
قال تعالى {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين} /آل عمران: 97/.  
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله). قيل: ثم ماذا؟ قال (جهاد في سبيل الله). قيل: ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور). رواه البخاري  
وهما أفضل ما يعمل في عشر ذي الحجة، ومن يسّر الله له حج بيته أو أداء العمرة على الوجه المطلوب فجزاؤه الجنة فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة). رواه البخاري  
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه). رواه البخاري  
والحج المبرور هو الحج المقبول الموافق لهدي أبي الأنبياء إبراهيم – عليه السلام – وإتباعاً لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، على أن يكون خالصاً لله لا يعتريه رياء أو رفث أو فسوق ، أو ارتكاب ذنب يحرم صاحبه الجزاء والفوز بهذا الثواب العظيم.  
  
2- وجعلت قرّة عيني في الصلاة :  
وهي من أجلّ الأعمال وأعظمها وأكثرها فضلاً، والمحافظة عليها في وقتها صلاحى للإنسان في أحوالها كلها ، وفلاحٌ له للفوز بدار المقامة .   
قال تعالى حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى } البقرة : 238{   
وقال تعالى قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ] ابراهيم : 31]،  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: { أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ } قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: { فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا } [متفق عليه].   
  
3- الصوم جنة :  
وهو يدخل في جنس الأعمال الصالحة، بل هو من أفضلها، وقد أضافه الله إلى نفسه لعظم شأنه وعلو قدره، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه) ( رواه البخاري )  
وعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلىالله عليه وسلم\"ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله. إلا باعد الله، بذلك اليوم، وجهه عن النار سبعين خريفا\".رواه مسلم  
  
وقد خص النبي - صلى الله عليه وسلم - صيام يوم عرفة من بين أيام عشر ذي الحجة ففي حديث أبي قتادة لمّاسئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صوم يوم عرفة ؟ فقال \"يكفر السنة الماضية والباقية\" قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال \"يكفر السنة الماضية.) [رواه مسلم)  
وعليه فيستحب للمسلم أن يصوم الأيام التسع الأول من ذي الحجة؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حث على العمل الصالح فيها. وقد ذهب إلى استحباب صيام العشر الإمام النووي وقال: صيامها مستحب استحباباً شديداً.  
  
4- قراءة القرآن الكريم :  
يقول عزوجل في محكم كتابه إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ( الاسراء : 9)  
قال السعدي في تفسيره :  
يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته ، وأنه \" يهدي للتي هي أقوم \" أي : أعدل وأعلى ، من العقائد ، والأعمال ، والأخلاق ، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن ، كان أكمل الناس ، وأقومهم ، وأهداهم في جميع الأمور .  
\" ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات \" من الواجبات والسنن . \" أن لهم أجرا كبيرا \" أعده الله لهم في دار كرامته ، لا يعلم وصفه إلا هو .  
وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
\"اقرأ القرآن في كل شهر\" قال قلت: إني أجد قوة. قال: \" فاقرأه في عشرين ليلة \" قال قلت: إني أجد قوة. قال: \" فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك\". رواه مسلم  
  
5- والذاكرين الله كثيراً والذاكرات :  
إن ذكر الله – عزوجل – حياة وسعادة للإنسان فمنزلته رفيعة وبه يحصل الخير ويحيأ قلب الإنسان به وثمراته وفوائده متعددة ، ولا ريب أن الذي يذكر ربه تجده ممن يخشون الله ويخافونه ويكون منشرح الصدر مسرور الفؤاد طيب النفس عالي الهمة دائم الإبتسامة مباركاً صاحبه أينما كان وقد بين الله تعالى في كتابه منزلة الذكر الرفيعة في قلوب الذين يحبونه   
قال تعالى: الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد :28]  
وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً [الأحزاب:41]  
وقال تعا لى: وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ [الأحزاب:35]،  
ويقول ابن القيم – رحمه الله – في كتابه الفوائد في فضل ذكر الله بالقلب واللسان :   
\" من الذاكرين من يبتديء بذكر اللسان وان كان على غفلة, ثم لا يزال فيه حتى يحضر قلبه فيتواطأ على الذكر. ومنهم من لا يرى ذلك ولا يبتديء على غفلة بل يسكن حتى حتى يحضر قلبه فيشرع في الذكر بقلبه, فاذا قوي استتبع لسانه فتواطآ جميعا. فالأول ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه. والثاني ينتقل من قلبه الى لسانه, من غير أن يخلو قلبه منه, بل يسكن أولا حتى يحس بظهور الناطق فيه. فاذا أحس بذلك نطق قلبه ثم انتقل النطق القلبي الى الذكر اللساني ثم يستغرق في ذلك حتى يجد كل شيء منه ذكرا, وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان وكان من الأذكار النبوية وشهد الذاكر معانيه ومقاصده \"  
وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت) رواه البخاري   
وعن أبي هريرة – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلمُّوا إلى حاجتكم. قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً، قال: يقول: فما يسألونني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم ) رواه البخاري  
  
وعن أبي هريرة – رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: \" سبعة يظلهم الله في ضله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل. وشاب نشأ بعبادة الله. ورجل قلبه معلق في المساجد. ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله. ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه\". رواه مسلم  
  
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \"يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي. وأنا معه حين يذكرني. إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي. وإن ذكرني في ملإ، ذكرته في ملإ هم خير منهم. وإن تقرب مني شبرا، تقربت إليه ذرعا. وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت منه باعا. وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة\". رواه مسلم  
  
وعن أبي هريرة – رضي الله عنه - ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة. فمر على جبل يقال له جمدان. فقال \"سيروا. هذا جمدان. سبق المفردون\" قالوا: وما المفردون؟ يا رسول الله! قال \"الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات\"رواه مسلم  
  
وفي هذه الأيام المباركة فرصة لأن ينهل الإنسان من هذا الخير النافع من تهليل وتكبير وتحميد ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ( ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد } ( رواه أحمد]. وقال البخاري: كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. وقال: وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً. وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه، وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعاً.  
ويستحب للمسلم أن يجهر بالتكبير في هذه الأيام ويرفع صوته به .  
6 - التقرب إلى الله بالنوافل :  
إنك لن تجد عمل إلا ويعتريه القصور فما أجمل أن يكون للإنسان نفعٌ يكمل هذا القصور وكلما تزود الإنسان بالأعمال الصالحة وأكثر منها كلما وجدته قريباً من الله – جل وعز – والسعيد من تقرب إلى الله بالنوافل حتى ينال المزلة الرفيعة بالقرب منه وتأمل حديث النبي – صلى الله عليه وسلم - :  
فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : ( إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتي أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر فيه ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعـطينه ، ولئن استعاذ ني لأعيذ نه ). رواه البخاري   
7 - أنفقوا في سبيل الله تسعدوا :  
الإنفاق والصدقة في سبيل الله هي من جملة الأعمال الصالحة التي يستحب للمسلم الإكثار منها في هذه الأيام، وقد حث الله عليها قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30) ]فاطر : 30 ]، وقال تعالى : َلنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92) ] ال عمران: 92 [  
وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ] البقرة 267 [,وقال تعالى : وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ] الرعد :22 [  
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجرا؟ قال: (أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان) متفق عليه. وعن عدي بن حاتم – رضي الله عنه - ؛ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : \"من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة، فليفعل\". [رواه مسلم{  
وليعلم المسلم أن الأعمال الصالحة كثيرة وبقدر التوكل على الله والإنابة إليه يحصل التوفيق للعبد قال الله تعالى على لسان شعيب وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ] هود : 88 [ ، وفي هذه الأيام فر صة ربما لا تكاد تدركها بعد عامك هذا فتزود من العمل الصالح فيها ما تنال به رضى مولاك فاليوم عملٌ بلا حساب وغداً حساب بلا عمل اليوم أنت في ميدان تنافس وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ] المطففين : 26 [ ، وكلُ نفسٍ مرهونة بعملها إن خيراً فجنة وسعادة نسأل الله من فضله إياها ، وإن شراً فنار تلظى وشقاوة نسأل الله أن يجيرنا منها ... آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..متعب بن محمد بن أحمد المهابي  
motaeep@hotmail.com

ومئات الملايين من المسلمين -وأنا واحد منهم- تتوق أنفسهم كل عام إلى تأدية هذه الشعائر العظيمة إلا أن ظروفهم تحول بينهم وبين ذلك.   
ولهؤلاء خاصة وقبل أن أقدم لهم رسالة أبينا فإني أهديهم "حجة ساعة"لها من الأجور أجر حجة وعمرة تامة مع أنها لا تتطلب إلا الجلوس ساعة من النهار ولا تحتاج لقطع تذاكر ولا لأسفار ولا اتنظار مواعيد الخطوط الجوية فعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة] قال قال رسول الله صلى عليه وسلم [تامة، تامة، تامة..] رواه الترمذي ولهؤلاء وأولئك أهدي "غنيمة ساعة" وهي لا تحتاج لتضحية بالِأنفس ولا تحتاج لبذل المال لا تحتاج إلا لشجاعة تعبدية وفيها من المغانم الكثير الكثير فعن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الهل عليه وسلم بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ما رأينا بعثا أسرع رجعة وأفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم [ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حى تطلع الشمس أولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة] رواه الترمذي.   
ولهؤلاء وأولئك أقول بأن أجر هذه الساعة لا يتوقف على هذا فلو خصصنا ربع ساعة منها لتلاوة القرآن لجمعنا ما هو خير من مائة ناقة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [أفلا يغدو أحكم إلى المسجد فيعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل] رواه مسلم.   
ولو خصصنا ثلاث دقائق فقط من هذه الساعة للتسبيح لاستطعنا أن نحط ذنوبنا حتى ولو كانت مثل زبد البحر ففي الحديث المتفق عليه [من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر].   
ولو خصصنا سبع دقائق من هذه الساعة للتهليل لاستطاعنا أن نجعل حرزا بيننا وبين الشيطان طول ذلك اليوم أو تلك الليلة ولكتب لنا ثواب عتق عشرة رقاب من ولد إسماعيل دون أن نعتق نفسا واحدة فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه]   
ولم لا نخصص بضع دقائق من هذه الساعة العجيبة لكلمات يحبها الله وهي خير مما طلعت عليه الشمس لتنفعنا في مواقف ثلاثة هي أصعب مواقف ستواجهنا لن يذكرنا فيها أحد ولن نذكر فيها أحدا وهي الصراط وتطاير الصحف و الميزان فلقد صح عن سول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال [كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان على الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم]   
والذكر من أفضل العبادات ومن أعظمها أجرا خاصة في هذه الأيام التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي رواه الإمام أحمد [ ما من أيام أعظم ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد]   
ومن هذه الأيام العشر يوم عرفة الذي يصادف لهذا العام يوم الجمعة والذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي قتادة الذي رواه مسلم [صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده].   
إن هذا العطاء الإلهي لا يحرم منه إلا محروم ولا يستكثره على الله إلا جاهل أحمق فربنا شكور وخزائنه لا تنفد ولقد ترك لنا سليمان مقارنة عجيبة بين أعظم ملك في الدنيا قد يعطى للإنسان وبين أسهل عمل صالح (تسبيحة واحدة).   
فسلميان عليه السلام قد خصه الله بملك عظيم امتد فيه سلطانه إلى "عالم الجن" و"عالم الحيوان" و"عالم الطبيعة" و"عالم البشر" وهي عوالم أربعة لم ولن تجتمع في ملك واحد.   
وإذا كنا نحن اليوم في عالم ثورة الاتصال نفتخر بأن الصورة تأتينا من أبعد مكان في أقل من ثانية فقد كان سليمان يأتيه الجسد لا الصورة في أقل من ثانية   
ولقد مر سليمان عليه السلام بموكبه وجنوده ورجاله ذات يوم على فلاح بسيط يحرث في أرضه فقال ذلك الفلاح لقد صار ملك آل داود عظيما فنظر إليه سليمان عليه السلام وقال [والله لتسبيحة في صحيفة المؤمن خير مما أعطي سليمان وأهله فإن ما أعطي سليمان يزول والتسبحة تبقى].   
ولقد صدق سليمان فقد زال سلطانه وبقت تسبيحاته ونحن كذلك سيزول ملكنا إن كان لنا ملك ولن يبقى إلا عملنا الصالح.   
فعلينا أن نستثمر هذه الأيام العظيمة وغيرها من الأيام في العمل الصالح خصوصا الذكر وحتى لا أطيل عليكم أكثر من هذا فإني أحيلكم الى رسالة أبينا إبراهيم عليه السلام التي أرسلنا لنا ليلة الإسراء:   
عن ابن مسعود رضي الله نه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لقيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر]. رواه الترمذي وقال حديث حسن   
\*\*\*

**فضل أيام عشر ذي الحجة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين …. وبعد: الحمد لله الكريم الرحمن، جزيل العطايا والإحسان، والصلاة و السلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فحريٌ بالمسلم أن يستقبل مواسم الخير عامة بالتوبة النصوح ذلك أنه ما حرم أحدا خيرا إلا بسبب ذنوبه، سواء كان خيرا دينيا أو دنيويا قال الله - تعالى - وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ [الشورى: 30] فالذنوب لها آثار خطيرة على القلوب، وكما أن السموم تضر الأبدان ولابد من إخراجها من الجسم، كذلك الذنوب تؤثر على القلوب تأثير بالغا، منها أن المعاصي تزرع أمثالها وتجر أخواتها حتى يصعب على العبد مفارقتها والخروج منها

ما أحلم الله! جعل للبشر نفحات إيمانية يتعرضون لها، ومناهل موسمية يتزودن منها، وأيامًا مباركة للمسابقة فيها، وجعل - سبحانه - ليلة القدر أعظم ليلة وهي خير من ألف شهر، وجعل ليالي رمضان أعظم الليالي، وأعظم يوم عرفة، وأعظم الأيام العشر الأُوَل من ذي الحجة، كما جعل أفضل ساعات اليوم ساعات السحر، وأفضل ساعات الأسبوع ساعة الإجابة يوم الجمعة، وجعل أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة، وجعل رمضان أفضل شهور السنة، وهكذا، نفحات تلو نفحات تلو نفحات.قال النبي: (افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ) [1].

ففي الحديث الذي رواه الطبراني قال - صلى الله عليه وسلم -: (( إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً))، وعشر ذي الحجة من مواسم الخير التي ينبغي على المسلم أن يتعرض فيها لنفحات رحمة الله - عز وجل - وذلك بالإكثار من العمل الصالح في هذه الأيام من صيام وقيام وقراءة القرآن، وتسبيح وتهليل واستغفار.  **و(عشر ذي الحجة) موسم فيه كثير من العبادات المتنوعة التي يمـتــاز بها عن غيره، قال الحافظ في الفتح: (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي: الصلاة، والصيام، والصدقة، والحج، ولايتأتى ذلك في غيره)** [**(1)**](http://216.40.248.114/mktarat/hajj/#1%29)**.**

فإن من فضل الله ومنته أن جعل لعباده الصالحين مواسم يستكثرون فيها من العمل الصالح، ومن هذه المواسم من مواسم الطّاعة العظيمة العشر الأول من ذي الحجة التي فضّلها الله - تعالى - على سائر أيام العام فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (( ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر. قالوا ولا الجهاد في سبيل الله!! قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء)) [أخرجه البخاري 2/457].

وعنه أيضاً - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (( ما من عمل أزكى عند الله - عز وجل -، ولا أعظم أجراً من خير يعمله في عشر الأضحى " قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: " ولا الجهاد في سبيل الله - عز وجل - إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء )) [رواه الدارمي 1/357 وإسناده حسن كما في الإرواء 3/398].

فهذه النصوص وغيرها تدلّ على أنّ هذه العشر أفضل من سائر أيام السنة من غير استثناء شيء منها، حتى العشر الأواخر من رمضان.

ولكنّ ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل لاشتمالها على ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، وبهذا يجتمع شمل الأدلة. [أنظر تفسير ابن كثير 5/412].

وقد ورد في فضلها أدلة من الكتاب والسنة منها:

قال - تعالى -: (والفجر، وليال عشر). قال ابن كثير - رحمه الله -: المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغيرهم، ورواه الإمام البخاري .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر) قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: (ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء).

وقال - تعالى -: (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) قال ابن عباس: أيام العشر [تفسير ابن كثير].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر؛ فأكثروا فيهن من التهليل والتحميد) [رواه أحمد].

وكان سعيد بن جبير - رحمه الله - ـ وهو الذي روى حديث ابن عباس السابق ـ إذا دخلت العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه [رواه الدارمي].

وقال ابن حجر في الفتح: والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره.

 وفيها أكمل الله الإسلام:

ففي هذه العشر نزل قول الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِينًا) [المائدة: 3] حيث نزلت في يوم عرفة في حجة الوداع من العام العاشر الهجري.

وهي الأيام المعلومات:

قال تعالى: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ \* ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [الحج: 28، 29].

قال ابن عباس: "الأيام المعدودات" أيام التشريق، و"الأيام المعلومات" أيام العَشْر. وقال عكرمة: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) [البقرة: 203] يعني: التكبير أيامَ التشريق بعد الصلوات المكتوبات: الله أكبر، الله أكبر[5].

الحج للجميع

فلا تظنن أن ثواب الحج لمن حج بجسمه، بل لمن حج بقلبه وإن أُحصر، فها هي أعظم الأيام بين يديك، فهيَّا، هيَّا:

أخي المسلم:

الخير كل الخير في اتباع هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كل أمور حياتنا، والشر كل الشر في مخالفة هدي نبينا - صلى الله عليه وسلم - لذا أحببنا أن نذكرك ببعض الأمور التي يستحب فعلها: الالتزام بسنة المصطفى وعمل الصحابة -رضوان الله عليهم- في هذه العشر، فإن العمل بالسنة أكثر أجرًا وأعظم من كثرة العمل مع مخالفة السنة، وكذلك تعظيم الحرمات وعدم الجرأة في مخالفة أوامر الله ورسوله، ومن هذه الأوامر مثلاً امتثال أمر الرسول في عدم أخذ شيء من الشعر والبشر والظفر إذا أراد الإنسان أن يضحي من أول العشر إلى حين ذبح الأضحية، فقد جاء عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي قال: ((إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره))[3]. وفي رواية: ((إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي، فلا يمس من شعره وبشره شيئًا)) [4].

بماذا تستقبل مواسم الخير؟ ما يستحب فعله في هذه الأيام:

حري بالمسلم أن يستقبل مواسم الخير عامة بالتوبة الصادقة النصوح، وبالإقلاع عن الذنوب والمعاصي، فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان فضل ربه، وتحجب قلبه عن مولاه.

كذلك تستقبل مواسم الخير عامة بالعزم الصادق الجاد على اغتنامها بما يرضي الله عز وجل، فمن صدق الله صدقة الله: (والذين جاهدوا فيينا لنهدينهم سبلنا) [العنكبوت:69].

فيا أخي المسلم احرص على اغتنام هذه الفرصة السانحة قبل أن تفوتك فتندم، ولات ساعة مندم.

1- إلى التوبة، ومما يتأكد في هذا العشر التوبة إلى الله - تعالى - فهي محجة الفلاح، وسبيل النجاح، والله - تعالى -يقول: (وَتُوبُوا إلى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: 31] ويقول النبي: "إِنَّ اللَّهَ -عز وجل- يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"[13].

وقال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه: عجبًا لمَن يَهْلك ومعه النجاةُ! قيل له: وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار.

وقال صاحب العقد الفريد:

بادرْ إلى التَّوْبِة الخَلْصَاء مُجْتهدًا \*\*\* والموتُ وَيْحك لم يَمْدُد إليك يَدَا

وارقُبْ من الله وَعْدًا لَيْسَ يُخْلِفُه \*\*\* لا بُدَّ لله من إنجاز ما وَعَدَا

والإقلاع عن المعاصي وجميع الذنوب، والتوبة هي الرجوع إلى الله - تعالى - وترك ما يكرهه الله ظاهراً وباطناً ندماً على ما مضى، وتركا في الحال، وعزماً على ألا يعود والاستقامة على الحقّ بفعل ما يحبّه الله - تعالى -.

والواجب على المسلم إذا تلبس بمعصية أن يبادر إلى التوبة حالاً بدون تمهل لأنه أولاً: لا يدري في أي لحظة يموت..

ثانياً: لأنّ السيئات تجر أخواتها.

وللتوبة في الأزمنة الفاضلة شأن عظيم لأن الغالب إقبال النفوس على الطاعات ورغبتها في الخير فيحصل الاعتراف بالذنب والندم على ما مضى. وإلا فالتوبة واجبة في جميع الأزمان، فإذا اجتمع للمسلم توبة نصوح مع أعمال فاضلة في أزمنة فاضلة فهذا عنوان الفلاح إن شاء الله. قال - تعالى -: (فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفلحين) [القصص: 67].

فليحرص المسلم على مواسم الخير فإنها سريعة الانقضاء، وليقدم لنفسه عملا صالحاً يجد ثوابه أحوج ما يكون إليه: " فإن الثواب قليل، والرحيل قريب، والطريق مُخْوِف، والاغترار غالب، والخطر عظيم، والله - تعالى - بالمرصاد وإليه المرجع والمآب (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره \* ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره).

الغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة، فما منها عِوَضٌ ولا تُقدَّر بقيمة، المبادرةَ المبادرةَ بالعمل، والعجل العجل قبل هجوم الأجل، وقبل أن يندم المفرّط على ما فعل، وقبل أن يسأل الرّجعة فلا يُجاب إلى ما سأل، قبل أن يحول الموت بين المؤمِّل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء محبوسا في حفرته بما قدَّم من عمل.

هذه العشر فرصة للتوبة إلى الله وترك المعاصي وتجديد العهد مع الله، يا مسلم يا عبد الله لا تفوت على نفسك الفرصة فهذه الأيام هي من أفضل أيام عمرك، جاهد نفسك على اغتنام الأوقات في الأعمال الصالحة والبعد عن كل ما يغضب الله، ولا تكن من المحرومين الخاسرين الذين يتلاعب بهم الشيطان ويضيع عليه أغلى أوقات العمر، وهي مواسم الطاعات.

-2الصلاة:يستحب التبكير إلى الفرائض، والإكثار من النوافل، فإنها من أفضل القربات. روى ثوبان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة) [رواه مسلم] وهذا عام في كل وقت.

\*\*

3- التقرب إلى الله بالنوافل والصالحات والقيام والخيرات، ففي الحديث القدسي: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[17].

4- إلى ثواب الحج والعمرة من أقرب مسجد إلى بيتك، وذلك بالاعتكاف في المسجد حتى الضحى فهي حجة وعمرة بالتمام والكمال، فقد قال النبي: "مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ -أي الصبح- فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ"[14].

5- التهليل والتكبير والتحميد: . والجهر بذلك في المساجد والمنازل والطرقات وكل موضع يجوز فيه ذكر الله إظهاراً للعبادة، وإعلاناً بتعظيم الله - تعالى -.

ويجهر به الرجال وتخفيه المرأة قال الله - تعالى -: (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الحج: 28. فقد قال الله تعالى: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة: 185] ومن ثَم يسن في هذه الأيام الإكثار من الذكر، خاصة التهليل والتكبير والتحميد؛ لقول النبي: "مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ ولا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنْ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ"[16]. لما ورد في حديث ابن عمر السابق، (فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد). وقال الإمام البخاري - رحمه الله -: (كان ابن عمر وأبو هريرة - رضي الله عنهما - يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما). وقال أيضاً: (وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً).

وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات وعلى فراشه، وفي قسطاطه، ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعاً، والمستحب الجهر بالتكبير لفعل عمر وابنه وأبي هريرة. قال البخاري: وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر، فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

يشرع التكبير من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من شهر ذي الحجة، قال - تعالى -: (واذكروا الله في أيام معدودات) وصفته أن تقول: (الله أكبر الله أكبرن لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد) ويسن جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت وأدبار الصلوات، إعلاناً بتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره.

والتكبير في هذا الزمان صار من السنن المهجورة ولا سيما في أول العشر فلا تكاد تسمعه إلا من القليل، فينبغي الجهر به إحياء للسنة وتذكيراً للغافلين، وقد ثبت أن ابن عمر وأبا هريرة - رضي الله عنهما - كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما، والمراد أن الناس يتذكرون التكبير فيكبر كل واحد بمفرده وليس المراد التكبير الجماعي بصوت واحد فإن هذا غير مشروع. وحري بنا نحن المسلمون أن نحيي هذه السنة التي قد ضاعت في هذه الأزمان، وتكاد تنسى حتى من أهل الصلاح والخير ـ وللأسف ـ بخلاف ما كان عليه السلف الصالح.

إن إحياء ما اندثر من السنن أو كاد فيه ثواب عظيم دل عليه قوله - صلى الله عليه وسلم -: (( من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً)) أخرجه الترمذي 7/443 وهو حديث حسن لشواهده.

صيغة التكبير:

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر كبيراً.

الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. الله أكبر. الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. والله أكبر. الله أكبر ولله الحمد.

7- إلى الصيام، ورسول الله يقول: "مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"[15].

وسن رسول الله صيام أيام العشر باستثناء اليوم العاشر، فهو يوم النحر. فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -، قالت: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر) [رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي]. قال الإمام النووي عن صوم أيام العشر أنه مستحب استحباباً شديداً.

وبصيام أيام العشر باستثناء اليوم العاشر فهو يوم النحر.وقيام لياليها، مع صدقة السر وأعمال البر، والإكثار من الذكر؛ يعيش المسلم الجو الإيماني الذي حُرم منه في مشاهد الحج، كما أنه بذلك ينسجم إيمانيًّا مع حركة الحج التي يقصد الناسُ فيها البيتَ الحرام، فيشارك إخوانه الحجاج بحج القلب وإن لم يحج الشخص.

ومن الناس من يقطعون الفيافي إلى بيت الله الحرام من مال حرام ورئاء الناس ويرجعون من أرض الحجاز وقد رُدت عليهم حجتهم، ومن الناس من حال فقره دون الكعبة، وحال مرضه دون أرض الله الحرام، وتهفوا نفوسهم إلى رؤية الكعبة؛ بيد أن الكعبة تطوف بهم في ديارهم وهم لا يشعرون! حبسهم العذر، وإنما الأعمال بالنيات.

يوم عرفة:

أما اليوم التاسع فهو يوم عرفة، وصيامه يكفّر ذنوب سنة ماضية وسنة آتية، قال رسول الله: ((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ)) [6].

وهو يوم عيد، لسعة الرحمات التي فيه، ومنح البركات التي تتنزل فيه، قال رسول الله: ((يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الإسلام، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْب)) [7].

وهو يوم عتق من النار، يوم يدنو الله فيه، يوم يباهي فيه الله بعباده، فاستنقذ نفسك فيه! قال رسول الله: ((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنْ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلائِكَةَ، فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلاءِ)) [8].

وخير الدعاء؛ الدعاء في يوم عرفة، فحبّر دعاوتك، وجهز كلماتك، وتزين لمولاك، قال رسول الله: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [9].

وهو اليوم المشهود، في قول المعبود، في سورة البروج: (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) [البروج: 3] قال رسول الله: ((الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ)) [10].

فاحبس نفسك في هذا اليوم له، ولا تشغل طرفك بشيء عنه، ولا يكترثنك فوت شيء من الدنيا فيه.

يوم النحر:

وهو اليوم العاشر، وهو أعظم الأيام بعد عرفة، وهو يوم الحج الأكبر، وهو يوم النحر، وفيه يسن خروج الجميع إلى المصلى؛ فعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: "كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ"[11].

وفيه الأضحية، وتسن بعد صلاة العيد، في أي أيام العيد، ويُحظر على المضحي أن يعطي جلدَ الأضحية إلى الجزار، كما لا يجوز إعطاء الجزار شيئًا من لحمها على سبيل الأجرة؛ وذلك لحديث علي بن أبي طالب: "أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ، وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجِلَّتِهَا، وَأَنْ لاَ أُعْطِيَ الْجَزَّارَ مِنْهَا. قَالَ: نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا"[12].

والأضحية ذريعة للبر والصلة، ووسيلة لتحقيق التكافل والتزاور بين المسلمين، وإطعام الطعام، وإدخال السرور على الفقراء، ومواساة الجائع النائع، والمريض الدانف، واليتيم الضائع، فاحرص على هذه النوايا جميعًا وأنت تضحي وأنت توزع اللحوم وأنت تجمع الجلود.

فضل يوم النحر:

يغفل عن ذلك اليوم العظيم كثير من المسلمين، وعن جلالة شأنه وعظم فضله الجم الغفير من المؤمنين، هذا مع أن بعض العلماء يرى أن أفضل أيام السنة على الإطلاق حتى من يوم عرفة. قال ابن القيم - رحمه الله -: (خير الأيام عند الله يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر) كما في سنن أبي داود عنه - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر). ويوم القر هو يوم الاستقرار في منى، وهو اليوم الحادي عشر. وقيل: يوم عرفة أفضل منه؛ لأن صيامه يكفر سنتين، وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه في يوم عرفة، ولأنه - سبحانه وتعالى - يدنو فيه من عبادة، ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف، والصواب القول الأول؛ لأن الحديث الدال على ذلك لا يعارضه شيء.

وسواء كان هو أفضل أم يوم عرفة فليحرص المسلم حاجاً كان أم مقيماً على إدراك فضله وانتهاز فرصته.

8- العفةَ العفة، والفضيلةَ الفضيلة، فهذه الأيام فرصة لنشر أخلاق الحياء، والعودة إلى النقاب والحجاب، وتيسير الزواج، ومحاربة التبرج والبغاء، والخلاعة والمجون، والرذيلة والفجور، والمغالاة في المهور، وليكن من دعائنا في هذه الأيام "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى"[18].

\*\*\*

 ببعض الأمور التي يستحب فعلها أو قولها في ليلة عيد الأضحى المبارك ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة، وقد أوجزناها لك في نقاط هي:

ذبح الأضحية:

ويكون ذلك بعد صلاة العيد لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح) [رواه البخاري ومسلم]. ووقت الذبح أربعة أيام، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق، لما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (كل أيام التشريق ذبح) [انظر: السلسلة الصحيحة برقم 2476].

 الاغتسال والتطيب للرجال:

ولبس أحسن الثياب بدون إسراف ولا إسبال ولا حلق لحية فهذا حرام، أما المرأة فيشرع لها الخروج إلى مصلى العيد بدون تبرج ولا تطيب، فلا يصح أن تذهب لطاعة الله والصلاة ثم تعصي الله بالتبرج والسفور والتطيب أمام الرجال.

الأكل من الأضحية:

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته [زاد المعاد 1/441].

الذهاب إلى مصلى العيد ماشياً إن تيسر:

والسنة الصلاة في مصلى العيد غلا إذا كان هناك عذر من مطر مثلاً فيصلي في المسجد لفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

الصلاة مع المسلمين واستحباب حضور الخطبة:

والذي رجحه المحققون من العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية أن صلاة العيد واجبة؛ لقوله - تعالى -: (فصل لربك وانحر) ولا تسقط إلا بعذر، والنساء يشهدون العيد مع المسلمين حتى الحيض والعوائق، ويعزل الحيض المصلى.

مخالفة الطريق:

يستحب لك أن تذهب إلى مصلى العيد من طريق وترجع من طريق آخر لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم -.

 التهنئة بالعيد:

لثبوت ذلك عن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وفي هذا اليوم وظائف نرتبها كما يلي:

أولاً: الخروج إلى مصلى العيد على أحسن هيئة، متزينًا بما يباح؛ تأسيًا بالنبي، ولا يترك التنظف والتزين حتى يذبح أضحيته، كما يفعله بعض الناس، ويبكر إلى المصلى، ليحصل له الدنو من الإمام، وفضل انتظار الصلاة.

ثانيًا: يسن التكبير في طريقه إلى المصلى حتى يخرج الإمام للصلاة، وإذا شرع الإمام في الخطبة ترك التكبير، إلا إذا كبر فيكبر معه.

ثالثًا: تسن مخالفة الطريق، وهو أن يذهب من طريق ويرجع من آخر؛ لما ورد عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: "كان النبي إذا كان يوم عيد خالف الطريق"[16].

رابعًا: يسن في عيد الأضحى ألا يأكل شيئًا حتى يصلي؛ لما ورد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: "كان النبي لا يخرج يوم الفطر حتى يَطْعَمَ، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي"[17].

خامسًا: صلاة العيد واجبة على كل مسلم ومسلمة على الصحيح من أقوال أهل العلم، وليحرص المسلم على أدائها، وينبغي حث الأولاد على حضورها، حتى الصبيان؛ إظهارًا لشعائر الإسلام.

سادسًا: بعد الصلاة والخطبة يذبح أضحيته بيده إن كان يحسن الذبح، ويأكل منها، ويهدي للأقارب والجيران، ويتصدق على الفقراء، ويجوز ادخار لحوم الأضاحي.

ولا تجوز الاستهانة بلحوم الأضاحي أو رَمْيُ ما يحتاج منها إلى تنظيف بحجة مشقة تنظيفه، بل من تمام الشكر الاستفادة منها كلِّها، أو إعطائها من يستفيد منها ولو كلف ذلك جهدًا.

سابعًا: لا بأس بالتهنئة بالعيد، وتجب زيارة الوالدين والأقارب، وزيارتهم تقدم على زيارة الإخوة في الله؛ لأن الواجب على المسلم أن يبدأ بمن حقهم آكد وصلتهم أوجب.

أيها المسلم يا عبد الله إن من علامة توفيق الله لك أن توفق للعمل الصالح، فقد ثبت عن النبي أنه قال: ((إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله)) قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: ((يوفقه لعمل صالح قبل موته)).

وجاء أيضًا في الحديث عنه: عن أبي بكرة أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: ((من طال عمره وحسن عمله)) قيل: فأي الناس شر؟ قال: ((من طال عمره وساء عمله)).

اللهم أحسن ختامنا وأحسن عملنا يا أرحم الراحمين

وأحذر أخي المسلم من الوقوع في بعض الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الناس والتي منها:

التكبير الجماعي بصوت واحد، أو الترديد خلف شخص يقول التكبير.

اللهو أيام العيد بالمحرمات كسماع الأغاني، ومشاهدة الأفلام، واختلاط الرجال بالنساء اللاتي لسن من المحارم، وغير ذلك من المنكرات.

لهذا رأيت تنبيه إخواني القراء إلى الأخطاء التي قد تقع من بعضهم في هذا الموسم؛ رغبة في معرفتها وتجنبها.. والله الموفق.

أولاً: أخطاء عامة:

- 1مرور عشر ذي الحجة عند بعض العامة دون أن يعيرها أي اهتمام، وهذا خطأ بيِّن؛ لما لها من الفضل العظيم عند الله (سبحانه وتعالى) عن غيرها من الأيام، فقد صح عنه أنه قال: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر).

-2 عدم الاكتراث بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد فيها:

وهــــذا الخطأ يقع فيه العامة والخاصة إلا من رحم الله (تعالى)، فالواجب على المسلم أن يبدأ بالتكبير حال دخول عشر ذي الحجة، وينتهي بنهاية أيام التشريق، لقوله (تعالى): ((وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ....)) [الحج: 28].

والأيام المعلومات: العشر، والمعدودات: أيام التشريق، قاله ابن عباس (رضي الله عنهما) (2).

قال الإمام البخاري: (وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكـبـر الناس بتكبيرهما) (3)، وذلك بشرط ألا يكون التكبير جماعيّاً، ولا تمايل فيه ولا رقص، ولا مصحوباً بموسيقى أو بزيادة أذكار لم ترد في السنة أو بها شركيات، أو يكون به صفات لم ترد عن الرسول.

- 3جهر النساء بالتكبير والتهليل، لأنه لم يرد عن أمهات المؤمنين أنهن كبّرن بأصوات ظاهرة ومسموعة للجميع، فالواجب الحذر من مثل هذا الخطأ وغيره.

- 4 أنه أحدث في هذا الزمن زيادات في صيغ التكبير، وهذا خطأ؛ وأصح ما ورد فيه: ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان: قال: كبروا الله: الله أكبر، الله أكبر كبيراً، ونقل عن سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهما [اخرجه جعفر الفريابي في كتاب العيدين ] ـ وهو قول الشافعي ـ وزاد: (ولله الحمد)، وقيل: يكبر ثلاثاً ويزيد: (لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه)، وقيل: يكبر ثنتين، بعدهما: لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد)، جاء ذلك عن عمر، وعن ابن مسعود بنحوه، وبه قال أحمد وإسحاق(4).

وبهذا نخلص إلى أن هناك صيغتين صحيحتين للتكبير، هما:

ـ الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر ولله الحمد.

ـ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً.

وما ورد في بعض كتب المذاهب مثل المجموع ـ على جلالة قدر مصنفه ـ من زيادات على تلك الصيغة فهي غير صحيحة، أو لعلها وردت في غير العشر الأواخر.

- 5صيام أيام التشريق، وهذا منهي عنه، كما ورد عن الرسول؛ لأنها أيام عيد، وهي أيام أكل وشـــــرب، لقوله (5): (يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق: عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب) (6).

ثانياً: أخطاء في يوم عرفة:

-1 عدم صـيـامـه، علماً بأنه من أفضل الأيام في هذه العشر، وهذا خطأ يقع فيه كثير ممن لم يوفق لعمل الخير، فقد ورد عن أبي قتادة الأنصاري (رضي الله عنه) أن رسول الله -صلى الله عليه وسـلـم- سـئـل عن صوم يوم عرفة فقال: (يكفر السنة الماضية والسنة القابلة)(7)، وهذا لمن لم يحج؛ لنهيه عن صوم يوم عرفة بعرفات.

- 2 قلة الدعاء في يوم عرفة عند أغلب الناس والغفلة عنه عند بعضهم، وهذا خطأ عظيم؛ حيث يُفوِّتُ الشخص على نفسه مزية الدعاء يوم عرفة، فإن الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (خَيْرُ الدّعَاء دعاء يَوْم عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلتُ أنا والنّبِيّونَ مِنْ قَبْلي: لا إلَه إلا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ الملْكُ، وَلَهُ الحَمدُ، وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَديرٌ) (8).

قال ابن عبد البر: (وفيه من الفقه: أن دعـــــاء يوم عرفة أفضل من غيره، وفي ذلك دليل على فضل يوم عرفة على غيره، وفي فضل يوم عرفة دليل على أن للأيام بعضها فضلاً على بعض؛ إلا أن ذلك لا يُدْرَكُ إلا بالتوفيق، والذي أدركنا من ذلك التوفيق الصحيح: فضل يوم الجمعة، ويوم عاشوراء، ويوم عرفة؛ وجـــاء فـي يوم الاثنين ويوم الخميس ما جاء؛ وليس شيء من هذا يدرك بقياس، ولا فيه للنظر مدخـل، وفي الحديث أيضاً: دليل على أن دعاء يوم عرفة مجاب كله في الأغلب، وفيه أيضاً أن أفـضـــــل الـذكـــر: لا إله إلا الله...)(9).

ثالثاً: أخطاء في يوم النحر:

- 1 عدم الخروج إلى مصلى العيد، بل تجد بعض الناس لا يخرج إلى المصلى، خاصة منهم الشباب، وهذا خطأ؛ لأن هذا اليوم هو من أعظم الأيام، لحديث عبد الله بن قرط (رضي الله عنه) عن النبير قال: (إن أعظم الأيام عند الله (تعالى) يوم النحر، ثم يوم القر)(10)، يعني: اليوم الذي بعده.

- 2 وإذا مـــــا خرج بعضهم خرج بثياب رثة، بحجة أنه سيحلق ويقص أظافره ويتطيب ويستحم بعد ذبح أضحيته، وهذا خطأ، فينبغي للمسلم أن يتأسى بالرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهيئة حسنة وبألبسة جديدة ذات رائحة زكية، لما ورد عن ابن عمر أنه كان يلبس أحسن ثـيـابــــه فـي الـعـيدين، وقد صح الاغتسال قبل العيد عند بعض السلف من الصحابة والتابعين(11).

- 3الأكل قبل صلاة العيد، وهذا مخالف للمشروع، حيث يسن في عيد الأضحى ألا يأكل إلا من أضحيته، لما ورد عن عـبــد الله بن بريدة عن أبيه، قال: كان الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي.

قال ابن قيم الجوزية: (وأما في عيد الأضحى، فكان لا يَطْعَمُ حتى يَرجِعَ من المصلى فيأكل من أضحيته)(12).

- 4 عدم تأدية صلاة العيد في المصلى، بحجة أنها سنة، وهذا حق، لكن لا ينبغي لمسلم تركها وهو قادر عليها، بل هي من شعائر الإسلام فلزم إظهارها من الجميع كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، ومن تركها بدون عذر فقد أخطأ خطأً عظيماً.

- 5 التساهل في عدم سماع الخطبة، فينبغي للمسلم أن يستمع للخطبة لما في هذا من الفضل العظيم.

-6 التساهل في الذهاب والإياب، وهذا خطأ؛ فكان من سنته أن يذهب من طريق ويرجع من طريق آخر.

- 7الـتـسـاهــــل بترك تهنئة الناس في العيد، وهذا خطأ؛ فالزيارات وتجمع العوائل مع بعضها، والتهنئة فيما بينهم.. من الأمور المستحبة شرعاً، كأن يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منّا ومنكم، ونحو ذلك من العبارات التي لا محذور فيها.

8ـ اعتقاد بعض الناس زيارة المقبرة للسلام على والد أو قريب متوفى، وهذا خطأ عـظـيـم، فزيــــارة المقابر في هذا اليوم الفاضل ـ بزعمهم أنهم يعايدون الموتى ـ من البدع المحدثة في الإسلام؛ فإن هذا الصنيع لم يكن يفعله أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهم أسبق الناس إلى كل خير، وقد قال الرسول الله -صلى الله عـلـيـه وسلم-: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (13)، أي: مردود عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): قوله: (لا تتخذوا قبري عيداً)(14) قال: (العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائداً، إما لعود السنة أو لعودة الأسبوع أو الشهر ونحـو ذلك)، وعلى هـذا: إذا اعتاد الإنسان أن يزور الـمـقـبرة في يوم العيد من كل سنة بعـد صلاة العيد وقـع في الأمر المنهي عنه(15)؛ حيث جعل الـمقـبرة عيداً يعود إليه كل سنة، فيكون فعله هذا مبتدعاً محدثاً؛ لأن الرسول لم يشرعـه لنا ولا أمـرنــــا بفـعله، فاتخاذه قربة مخالفة له.

وختاماً: لا تنس أخي المسلم أن تحرص على أعمال البر والخير من صلة الرحم، وزيارة الأقارب، وترك التباغض والحسد والكراهية، وتطهير القلب منها، والعطف على المساكين والفقراء والأيتام ومساعدتهم وإدخال السرور عليهم.

نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يفقهنا في ديننا، وأن يجعلنا ممن عمل في هذه الأيام ـ أيام عشر ذي الحجة ـ عملاً صالحاً خالصا لوجهه الكريم. والله نسأل للجميع التوفيق والسداد،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

http://www.khayma.com                        المصدر: